



معرف الكائن الرقمي: (DOI)10.54239/2319-024-002-013

دور الأبحاث الأثرية بالجزائر في تعزيز مقومات سياحة المعالم الأثرية
- قصر المشور بتلمسان أنموذجا -

**The role of archaeological research in Algeria in enhancing
tourism of monuments
- El Mechouar Palace in Tlemcen as a model-**

د. عبد الحميد شناوي *

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس / الجزائر

abdelhammid.chenaoui@univ-sba.dz

تاريخ القبول: 2025/10/20

تاريخ الإرسال: 2025/08/03

الملخص:

تتناول هذه الدراسة دور الأبحاث الأثرية وعلاقتها بتعزيز مقومات السياحة الأثرية في الجزائر، خاصة إذا علمنا أن المواقع الأثرية تعتبر أول مصدر للسياحة الثقافية، لكن يجب أن تتوفر كثير من الشروط في هذه المواقع لتصبح وجهة سياحية يرتادها السياح، وأهم شرط هو قابلية الزيارة، وهذه الأخيرة لا تكون إلا من خلال بذل مجهود من طرف السلطات الوصية والباحثين، من خلال توفير الظروف اللازمة.

اخترنا لهذه الدراسة قصر المشور الزياني كنموذج من المعالم الأثرية، باعتباره كنزا أثريا تاريخيا، تعرض لكثير من التلف والتدمير عبر الزمن، مما حتم تسليط الكثير من الأبحاث الأثرية عليه، إذ كشفت هذه الأخيرة عما كان يخفيه من أسرار منسية، تمثلت الأبحاث في ثلاث مشاريع عبارة عن "أسبار" وحفائر أثرية، وكانت حفائر سنة 2010م أهم مشروع، نتج عنه معلومات تاريخية ومعمارية جد مهمة، مما سهل عملية إعادة تجديده وتأهيله ليصبح أهم وجهة سياحية أثرية في تلمسان اليوم.

* د. عبد الحميد شناوي / الجزائر



اعتمدنا في هذا المقال على المنهجين الاستقرائي والتجريبي الأثري، الأول لعرض وسرد المفاهيم، والثاني لتقديم تجارب البحث الأثري على قصر المشور. الكلمات المفتاحية: البحث؛ الأثري؛ المشور؛ السياحة؛ تلمسان؛ التنقيب؛ الاكتشافات؛ التأهيل.

Abstract:

This article explores the role of archaeological research in enhancing the elements of archaeological tourism in Algeria. Archaeological sites are recognized as a primary source of cultural tourism. However, many conditions must be met at these sites for them to become tourist destinations frequented by visitors. The most important of these conditions is accessibility to visitors, which can only be achieved through efforts by the relevant authorities and researchers to provide the necessary conditions.

For this study, we selected the El Mechouar Zayani Palace as a model archaeological monument. This site, a significant historical and cultural treasure, has suffered extensive damage and deterioration over time. This necessitated intensive archaeological research, which led to important discoveries that revealed previously undocumented aspects of the site's heritage. The research involved three major excavation projects, with the 2010 campaign being the most significant. It produced vital historical and architectural data that contributed directly to the palace's restoration and rehabilitation. Today, it stands as one of the most prominent archaeological tourism destinations in Tlemcen.

In this article, we relied on both inductive and empirical archaeological approaches, the first to introduce and narrate concepts, and the second to present the experiences of archaeological research on the El Mechouar Palace.

Keywords: research; Archaeological; Tourism; Tlemcen; Excavation; El Mechouar; Discoveries; Rehabilitation.

- مقدمة:

يعتبر كل من علم الآثار والسياحة عاملان أساسيان في المحافظة على التراث وتعزيز مكانته بين أفراد المجتمع، وهذا بفضل العلاقة الوظيفية المتبادلة بينهما، المتمثلة



في دور علم الآثار الذي يهتم بكل شيء قديم، لديه علاقة بالإنسان وحضاراته، عن طريق مختلف البحوث الأثرية (الأركيولوجية) الممنهجة، وفق ما تقتضيه القوانين والمواثيق المعمول بها في هذا الخصوص، مشكلة لنا موروث ثقافي مادي يمكن توظيفه في السياحة، والتي تتجلى في الترويج والتعريف بهذا الموروث وتحويله من شيء جامد إلى مصدر حي للتنمية المحلية الاقتصادية، وهذا ما نلمسه حقيقة من خلال الإحصائيات العالمية في مجال السياحة خلال العقود الأخيرة، والتي أثبتت أن درجة الاهتمام بالمحتوى التاريخي الأثري وصلت إلى مستويات لم تكن في وقت مضى.

وهذا ما شجع أصحاب القرار في الدول الغنية بالمواقع الأثرية التاريخية من استغلال هذه الثروة المدفونة، وجلب العملة الصعبة السهلة مقارنة بمجال الصناعة والطاقة، وهو ما كان في الجزائر خاصة في العقد الأخير، أين لاحظنا قفزة نوعية في مجال حركية الأبحاث الأثرية، إذ أخذت في هذه الدراسة نموذج من هذه الأبحاث، تمثلت في الحفائر الأثرية وعمليات الترميم وإعادة التأهيل للقصر الملكي الزياني المشهور بتلمسان، والذي كان في وقت مضى عبارة عن أطلال أثرية، وأصبح اليوم بفضل هذه الأبحاث وجهة سياحية بامتياز، إذ نكاد نجزم اليوم على استحالة أن نجد زائرًا أو سائحًا إلى ولاية تلمسان، لم يُقبل على هذا الكنز التاريخي.

للخوض في هذا الموضوع يجب أن نحدد إشكالية عامة وتساؤلات فرعية تخدم المنهجية المتبعة للدراسة، حيث قسمنا البحث إلى جانب نظري، شرحنا من خلاله ماهية البحث الأثري وتاريخه في الجزائر، وكذا تعاريف عن السياحة الثقافية والأثرية التاريخية، ثم قدمنا جانب تطبيقي تحدثنا فيه عن الأبحاث الأثرية، التي مكنت من قصر المشور أن يصبح وجهة سياحية قابلة للزيارة، بغية التعليم والتثقيف وحتى الترفيه، معتمدين على المنهجين، الإستقرائي والتجريبي الأثري لتلبية الغرض.

ويمكن تحديدها كالتالي: كيف يمكن للأبحاث الأثرية أن تجعل من أطلال قصر

المشور الزياني وجهة سياحية أثرية بامتياز؟

- ماذا نقصد بالبحث الأثري والسياحة الأثرية؟

- ما نوع الأبحاث الأثرية التي أجريت على قصر المشور؟



1- البحث الأثري (الأركيولوجي):

ان تعريف البحث الأثري في أصله يرتبط بتعريف علم الآثار، فهو التحري عن الأصول المادية لحضارة الإنسان، ومن ثم علم الوفاء للقديم والحرص على تتبع مسيرة التطور التي سلكتها الحضارة البشرية في عصورها الماضية، عن طريق استقراء الشواهد المادية من تراث هذه العصور، واستخلاص القيم الثقافية والعلمية والجمالية من كل ما أبدعته قرائح الإنسان وأحاسيسه وعلومه، وهو يدرس الآثار لذاتها ولخلفياتها لأنها في مفهومه ليست أطوالا وعروضا ورسوما وأشكالا وبساطة وجمالا فقط، وإنما هي وقائع ملموسة تتحدث بلسان أهلها وزمانها إيجاباً وسلباً، ولا تنفصل عن كيانهم في الزمان والمكان والتأمل والخيال، حتى ولو كانت آثاراً ساذجة غير مكتوبة (رزق، 1996، 12).

فمن جهة يكشف البحث الأثري كذلك عن معارف جديدة لم تكن معروفة من قبل، ومن جهة أخرى يبرز ريادة البلد في فن من الفنون أو ميدان من ميادين البناء الحضاري، كما يبرز من خلاله الدور والمساهمة المبذولين من طرف أفراد المجتمع، ومن ثم يتكون رصيد تاريخي خاص يعكس عادات وتقاليد خاصة ودالة على هوية شعب ما (بن مسعود، 2023، 196).

قد يرى كثير من الناس أن علم الآثار والتنقيب (البحث الأثري) عن مخلفات الماضي ليس إلا مجرد حفر مضمي بغرض الحصول على قطع أثرية ثمينة، أو تحف فنية جميلة يسعى المرء إلى اقتنائها والاحتفاظ بها طمعا للمال والثروة، أما علم الآثار بمفهومه الحديث، يختلف عن هذا المدلول السابق تماما حيث يشتمل على المجالات التالية:

- "المسح" الميداني الشامل لتحديد المواقع وتوثيقها أولياً (قادوس، 2008، 25-26)
- أعمال "تنقيب" (حفائر) أو إستقصاءات وبحث مطردة في مستوى مساحة معينة أو منطقة محددة، سواء كانت ذات طبيعة برية أو تحت مائية (بولحليب، 2020، 675).
- وصف الآثار في حالتها التي وجدت عليها والظروف التي أحاطت بها، ثم استخلاص النتائج من خلالها، مع مقارنة المعثورات بعضها ببعض الآخر، وذلك بعد ترميمها والمحافظة عليها، ثم استنباط ما يمكن استخلاصه من معلومات وقرائن لإلقاء الضوء



على الحضارات القديمة التي اندثرت، ولمعرفة ماهية هذه الحضارات وتاريخها (قادوس، 2008، صفحة 26)

1-1- أساسيات البحث الأثري:

أ- المسح الأثري:

هو بداية العمل الميداني خلال البحث الأثري، وهو جهد أو عمل يبذله المختصين في علم الآثار، نظير البحث عن اللقى والمباني الأثرية الموجودة فوق سطح الأرض، ووصفها وصفا علميا دقيقا، وتحديد أماكنها ومواقعها وحصر حيزها، أي مساحتها، دون اللجوء إلى عملية الحفر، أو هو السبيل أو المنهج الذي يساعد علماء الآثار في تحديد أماكن تواجد اللقى والمباني الأثرية دون اللجوء إلى عملية الحفر، وتختلف أنواع "المسح" الأثري وطرقه باختلاف الأهداف المرجوة منه، وكذا بحالة وطبيعة المنطقة الممسوحة (منصوري، 2021، 73).

ب- الحفريات الأثرية (التنقيب الأثري):

هي أعمال الحفر التي يقوم بها علماء الآثار في الحقل الأثري لاستخراج التحف و"اللقى" والبقايا الأثرية المدفونة تحت الأرض، وتتم هذه الأعمال بطريقة منتظمة وممنهجة، بحيث تسجل الأوصاف والأشكال وترممها لاستنباط تاريخ الحضارات السابقة باعتبارها شاهدا ماديا عليها، وقد بين المشرع الجزائري أن التنقيب عن الآثار يدخل في البحث الأثري الذي له شروطه ومقوماته، التي نص عليها في القانون "98/04" المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري، كما عرف قانون الآثار العربي الموحد عملية التنقيب الأثري في المادة 41، على أنه جميع أعمال الحفر والسبر والتحري بهدف العثور على آثار منقولة أو غير منقولة في باطن الأرض، أو على سطحها أو في مجاري المياه أو البحيرات أو المياه الإقليمية (بولحليب، 2020، 674-676)، ومن أهم الحفائر التي سنتطرق إليها في بحثنا هذا "الحفريات الإنقاذية" وهي الحفائر أو التنقيبات التي تتم خارج الخطط المعتادة لمجالس وقطاعات ومديريات وإدارات ووزارات الآثار، بهدف إنقاذ موقع أثري بشكل عاجل، يقع في نطاق مشروعات عمرانية وطنية مهمة، أو مواقع تم الكشف عنها بالصدفة المحضة كانت غير معروفة وغير مسجلة في نطاق الأراضي الأثرية (البياضي، 2022، 259).

1-2- البحث الأثري في الجزائر:

ان الحديث عن البحث الأثري في الجزائر يقترن بالفترات الزمنية التي مرت عليها، ونقصد هنا قبل وبعد الاستقلال، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

1- الفترة الاستعمارية:

كانت الجزائر شبه مغلقة في وجه الرحالة والسواح الأوروبيين قبل الاحتلال الفرنسي، بسبب حالة العداة والتوترات التي ميزت العلاقات بين الجزائر ومعظم الدول المسيحية، ومن ثم لم يتح سوى للقليل النادر من الأوروبيين زيارة بعض المناطق من التراب الجزائري، ومنهم بعض القناصل أو الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام وبقوا في الجزائر، نذكر من أولئك القلائل القنصل الإنجليزي شاو "shaw"، الذي كانت توصيفاته للأثار الرومانية التي زارها مثار اهتمام كبير لدى المهتمين بالشأن الجزائري من الأوروبيين، ساسة كانوا أو باحثين عن التحف والكنوز الأثرية، فقام عدد من الرحالة الانجليز والالمان والفرنسيين بعد احتلال الجزائر بجولات عبر مناطق عديدة في الجزائر وتونس، تحدهم الرغبة في الاطلاع على المواقع الأثرية والمعالم الطبيعية مثل اللوحات الصخرية الجميلة (شنيبي، 2013، 44-45).

بدأ اهتمام الفرنسيين بالتراث الأثري الجزائري غداة احتلالهم للجزائر، وكان الرعيل الأول من المهتمين بهذا الميدان متأثرا بحركة الكشوفات التي انطلقت من أوروبا، مواكبة لحركة الاستعمار والهيمنة الأوروبية على أقاليم حضارية يقع أغلبها جنوب وشرق حوض المتوسط، وكانت تلك الحركة تهدف إلى التعرف على ماضي الشعوب وثقافتها وخصوصياتها لكونها مختلفة عن الأمم الأوروبية، ولما كانت الجزائر من أوائل البلدان التي وقعت بيد الاستعمار، فقد تعرضت لامتداد تلك الحركة الاستكشافية النشيطة، حيث كان العلماء الفرنسيون ممثلين لها بشكل احتكاري رغم ضآلة زاهم العلمي مقارنة بالألمان والانجليز مثلاً، وقد أخذت إدارة الاحتلال على عاتقها مهمة الكشف عن الآثار عن طريق الجرد المنتظم، وذلك باستعمال ضباط الجيش المختصين في المسح الطبوغرافي،



فكانوا يقومون بتدوين ما تقع عليهم أعينهم من بقايا أثرية أثناء قيامهم بأعمال المسح التي شملت التراب الجزائري (شنيقي، 2003، 19).

ظل التنقيب الأثري خلال هذه الفترة منحصرًا على وظيفة الاكتساب السريع، من خلال جمع اللقى بشكل عشوائي من المواقع القديمة، من أجل بيعها على امتداد سنوات كثيرة، ودليل ذلك أن أغلب المكتشفات المستخرجة من "الأسبار" والحفائر، كانت بإشراف الضباط الفرنسيين، إضافة إلى حملات اقتناء المجموعات الفنية منذ سنة 1833م (بوزياني، 2016، 13).

اتسمت هذه الفترة باكتشافات كثيرة في المجال الأثري، إلا أن المنهج المتبع في البحث والاكتشاف كان يتميز بخاصية البحث عن الكنوز واللقى الثمينة مثل التماثيل والحلي وغيرها، كما كان القصد منها الكشف عن الآثار التي من خلالها يمكن انساب كل منتج حضاري في المنطقة إلى الحضارة الرومانية بغية طمس المساهمات المحلية وإظهار الجزائريين بالمتخلفين والغير مثقفين، وأن كل ما أنتج سابقا من عمران وصناعة وفنون يعود للحضارة الرومانية التي احتلت شمال إفريقيا سابقا، ومن ثم تبرير التواجد الفرنسي بالجزائر وإعادة تبني الفكرة الرومانية مجددا (بن مسعود، 2023، 197).

ب- الفترة ما بعد الاستقلال:

عرفت الفترة ما بعد الاستقلال بالجزائر استمرارية في أعمال الحفر والتنقيبات في المواقع الأثرية وكذا أعمال "الصيانة والترميم"، لكن الملاحظ أن تلك الأعمال اضطلع بها باحثون فرنسيون لا سيما في العشر سنوات الأولى التي أعقبت الاستقلال، وذلك لأن الإطارات والكفاءات العلمية الجزائرية لم تكن كافية ومؤهلة آنذاك لهذه المهام (فاضل، 2012، 201).

لكن هذه الاستمرارية كانت محتشمة تكاد تنعدم، وهذا ما أشار إليه الأستاذ شنيقي محمد البشير، في أن المتابع لمسار البحث عن الآثار في شمال إفريقيا، يلاحظ أن استقلال كل من تونس والمغرب الأقصى عن الحكم الفرنسي لم يؤثر على نشاط الأثريين الفرنسيين في البلدين، حيث واصلت أبحاثهم ومنشوراتهم سيرها الاعتيادي، خاصة تونس التي حرصت على استدامة الاستفادة من الخبرة الفرنسية في شتى المجالات، الأمر الذي يسر انتقال الخبرة والمسؤولية أيضا إلى الباحثين التونسيين بصفة تدريجية، أما في



الجزائر فكان الحال مختلفا، حيث أن استرجاع السيادة الوطنية عن طريق العمل المسلح الذي توج بانسحاب الفرنسيين كليا وبصفة فجائية، مدعين الخوف على حياتهم من أعمال انتقامية توقعوا حدوثها ضدهم من طرف الجزائريين، رغم أن اتفاقية "إيفيان" المبرمة بين الدولة الفرنسية والحكومة المؤقتة الجزائرية ضمنت لهم الأمن والأمان، ونتج عن تلك الهجرة الجماعية حدوث فراغ في جميع المجالات، ومنها مراكز البحث الأثري وما يتبعها، كل ذلك مع انعدام المستخلفين من الأكفاء الجزائريين بسبب انفراد الفرنسيين بالعمل في تلك الميادين، بما فيها مجال البحث الأثري (شنيقي، 2013، 83).

أدت الضرورة الملحة للنهوض بقطاع الثقافة والبحث العلمي التاريخي إلى تكوين آثاريين جزائريين، مهمتهم إعادة فحص كتابات العهد الاستعماري ومواصلة الأبحاث في هذا المجال، وهو ما تكفلت به جامعة الجزائر التي أنشأت فرعا لعلم الآثار تابعا لدائرة التاريخ سنة 1976م، والذي ما لبث أن ارتقى إلى معهد الآثار سنة 1984م، ساهم هذا الأخير في ظهور نخبة من الباحثين، قدموا إضافات كبيرة لميدان البحث الأثري، كما سعت الدولة الجزائرية أيضا إلى تنظيم المؤسسات المعنية بقطاع البحث الأثري، فأنشأت فرع خاص بوزارة الثقافة والاتصال آنذاك، أوكلت له مهمة الحفظ والصيانة والحماية القانونية للمواقع والمعالم الأثرية، إضافة إلى استحداث مركزين معنيين بالبحث في هذا المجال، الأول خاص بما قبل التاريخ والانثروبولوجيا والإثنوغرافيا، (كراب CRAPE)، والثاني يعرف بالمركز الوطني للبحث في علم الآثار (CNRA)، والذي جاء خلفا للوكالة الوطنية للآثار، إلى جانب إعادة بعث الدوريات العلمية والمجلات التي تعني بنشر الأبحاث الأثرية (تفرحيت، 2023، 625-626)

2- السياحة:

2-1- تعريف السياحة:

اختلف تعريف السياحة تبعا لاختلاف التخصصات العلمية التي تتناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل، وما هو ملفت للنظر تطور مفهوم السياحة من فترة زمنية لأخرى نظرا لتطور ظاهرة السياحة نفسها، وقد ظهرت العديد من التعريفات في العقود الماضية منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي (درادكة، وآخرون، 2014، 17):



- عرفها المجلس الاقتصادي للأمم المتحدة أنها " ظاهرة اجتماعية إنسانية تقوم على تنقل الفرد من مكان إقامته الدائم إلى مكان آخر لفترة مؤقتة، لا تقل عن أربع وعشرون ساعة (24 ساعة) ولا تزيد عن السنة (12 شهر)، بهدف السياحة الترفيهية، العلاجية أو التاريخية، والسياحة مثل الطائر تمتلك جناحان أحدهما داخلي والآخر خارجي " (حاج اسماعيل و رداوية، 2015، 435).

- وعرفها الألماني غوير فرولر "GUYER FREULER" عام 1905 بوصفها " ظاهرة من ظواهر العصر، تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام، وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتدوقها، والشعور بالبهجة والمتعة بالإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة (درادكة، وآخرون، 2014، 18).

- كما عرفها النمساوي شوليرد شرانتهوس "SCHULLARD.H.V" عام 1910 " اصطلاح يطلق على العمليات المتداخلة، وخصوصا العمليات الاقتصادية التي تتعلق بوجود وإقامة وانتشار الأجانب داخل وخارج منطقة معينة، أو أية بلدة ترتبط بهم ارتباطاً مباشراً (عبوي، 2016، 15)

- من خلال التعاريف السابقة يفهم بأن السياحة لها أكثر من تعريف واحد، وكل منها يختلف عن الآخر باختلاف الزاوية التي ينظر منها، فالبعض ينظر إليها بوصفها ظاهرة اجتماعية، وآخرون يرونها ظاهرة اقتصادية ومنهم من يركز على دورها في تنمية العلاقات الإنسانية والثقافية بين الشعوب، لكن الأمر الذي يتفق فيه الكثير من التعاريف، هو أن السياحة تنشأ للحصول على الراحة وليس للعمل، وأنه لا يجب على السياحة أن تؤدي إلى إقامة دائمة تتعدى السنة، ولا تقل عن 24 ساعة (آيت بارة، 2015، 04).

2-2- السياحة الثقافية:

يهتم هذا النوع من السياحة بشريحة معينة من السائحين على مستويات مختلفة من الثقافة والتعليم، حيث يتم التركيز على زيارة الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية وحضارية كثيرة، ويمثل هذا النوع نسبة 10% من حركة السياحة العالمية، ونجد هذا النوع من السياحة متمثل في الاستمتاع بالحضارات القديمة، وأشهرها الحضارة الفرعونية المصرية القديمة والحضارات الإغريقية والرومانية، والحضارات الإسلامية والمسيحية على مر التاريخ والعصور (آيت بارة، 2015، 08)، وتعتبر الجزائر من خلال



هذا السياق ملتقى للحضارات، فهي تكامل من المواقع التاريخية والأثرية التي خلفتها العديد من الحضارات التي توالى و تعاقبت على الجزائر في أوقات مختلفة، ابتداءً من عصور ما قبل التاريخ، حيث القيمة التاريخية العريقة المعمارية والثقافية، ما ساعد في إدراجها بلائحة اليونسكو للتراث العالمي للبشرية (قاشي، 2013، 245).

1- السياحة الأثرية والتاريخية:

تعد السياحة الأثرية والتاريخية من أهم أنواع السياحة وأسرع القطاعات نمواً، حيث أنها أكثر من مجرد زيارة للمواقع التاريخية والأثرية، فهي لقاء شخصي مع التقاليد والتاريخ والثقافة، وتعتمد السياحة الأثرية والتاريخية على مفهوم أن كل مجتمع وكل مدينة لديها قصة ترونها، فتجذب إليها المهتمين بالتاريخ وبالحضارات الإنسانية، كما أن هذا النوع موجه نحو اختيار العادات والتقاليد والفنون والتاريخ والمواقع والثقافة المحلية التي تمثل أصلاً مكاناً معيناً، وكما هو معلن من طرف الصندوق الوطني للحفاظ التاريخي في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن السياحة الأثرية والتاريخية تعني بالسفر من أجل تجربة واختبار الأماكن، المعالم والشواهد الأثرية التاريخية، وكذا الأنشطة والأشياء التي لها علاقة بالماضي والحاضر بالقصص والناس، وتشهد حالياً السياحة التاريخية والأثرية نمواً معتبراً نظير الانفتاح العالمي المتزايد وتطور وسائل النقل والمواصلات الدولية، فوفقاً لدراسة أجرتها جمعية صناعة السفر الأمريكية عام 2003 فإن 81% من المسافرين البالغين في الولايات المتحدة عام 2002 أدرجوا نشاطاً تاريخياً في رحلتهم (ميمون، 2019، 49-50).

03 - تجربة الأبحاث الأثرية في قصر المشور وأثرها في تدعيم السياحة بتلمسان:

3-1- نبذة تعريفية تاريخية عن قصر المشور:

المشور في الاصطلاح هو المكان الذي يعقد فيه الحاكم أو السلطان اجتماعاته مع وزرائه وكتابه، لمناقشة شؤون الدولة والتشاور في أمور الرعية وقت السلم والحرب (ابو رحاب، 2016، 182).

يعتبر قصر المشور من أهم المنجزات العمرانية للدولة الزيانية، وهو بمثابة صرح عظيم بناه السلطان يغمراسن بن زيان في أواسط القرن السابع الهجري (الثالث عشر للميلاد) (633-681 هـ / 1235-1282 م) بجنوب تلمسان، واتخذة داراً لسكناه بدلاً من



القصر القديم، وقد حصنه غاية التحصين حتى صار كأنه مدينة مستقلة في وسط العاصمة الزيانية، ولا يزال هذا الصرح قائما بأسواره الشامخة، وبانيه الداخلي المعروف بباب المشور الذي يصله بالفحص، والخارجي (المعروف بباب التوتية) تصغير لشجرة التوت)) الذي يصله بالمدينة (بن رمضان، 2011، 202).

جاء في النصوص أن تاريخ بناء قلعة المشور غير معلوم، وتتضارب من حوله الآراء، فباستثناء الأب بارجاس "Berges" الذي يقول بتزامن إنشائه مع مدينة تاقراوات المرابطية -دون ذكر تفاصيل عن مصادره-، يكاد يجمع جمهور المؤرخين على أنه يعود للسلطين الموحدين، وعنهم ورثه يغمراسن الذي تبناه كإقامة ملكية وطور من طرف خلفائه، أمثال أبي زيان بن عثمان، وخليفته أبو حمو الأول الذي أعاد المدينة للحصار لمواجهة حصار مريني، وكان المشور في عهده عبارة عن سجن جمع فيه أبناء العائلات الوجمية، المحجوزين في إقامة جبرية حتى لا تخرج قبائلهم عن طاعته، وبعده غير المشور من طابعه في عهد أبي تاشفين، الذي كان فنا مولعا ببناء الدور وتحبير القصور، وتشجيع المصانع مستظها على ذلك بألاف من أسرى الروم، من نجارين وبنائين وزليجين وزواقين وغيرهم....، وخذل آثارا لم تكن لملك قبله، ولا عرف لها بمشارك الأرض ومغارها نظريا، كدار الملك ودار السرور ودار أبي فهر، وغيرها...، ففي عهده بلغت تلمسان أوج ازدهارها حيث شجع أكبر دولته على بناء الإقامات الفخمة وتزيين المشور بمخططات كان والده قد بدأها (درياس، 2010، 08).

2-3- الأبحاث الأثرية في قصر المشور:

أ- حالة القصر قبل الحفائر:

في أعقاب الاحتلال الفرنسي لتلمسان (1830-1962م)، لم تسلم قلعة المشور من التدمير والتخريب، كما ذكر جورج مارسي أنه حتى المصلى الموجود داخل قلعة المشور لم يسلم هو الآخر من التعدي إذ عمد الفرنسيون إلى تحويله إلى مستودع ملحق بالمستشفى العسكري، ومن ثم إلى كنيسة كاثوليكية، مما جعله يتعرض إلى تشويه كبير في طابعه المعماري، ومن مظاهر التلف التي تعرضت لها قلعة المشور أيضا في الفترة الاستعمارية، نذكر التعديات التي أشار إليها مارسي فيقول بخصوص قلعة المشور عندما دخل جيش الاحتلال الفرنسي لتلمسان لأول مرة لم يكن بالمدينة إلا خمس أهلها وعرفت المدينة بعد

ذلك إهمال محتليها الجدد، أما المشور حصن حامية تلمسان حافظ على أسواره لكن الكثير من عمرانها وعمران المدينة بصفة عامة اندثر (قاضي، 2019، 135-136).
حُول كذلك قصر المشور إلى ثكنة عسكرية، وتمّ هدم أغلب مبانيه، واستخدمت جدرانها لتشييد مرافق جديدة، كما تم تسوية بعض ساحاته وتحويلها إلى ساحات تدريب، وقد أشارت الوثائق الفرنسية إلى استغلال عناصر معمارية من القصر، كالحجارة المنقوشة والخشب المزخرف، في تشييد ثكنات ومرابض للمدافع داخل "المشور العسكري".

بحلول منتصف القرن العشرين، كانت بقايا القصر قد تقلصت إلى أجزاء من الجدران الخارجية، وبقايا أساسات بعض القاعات، ومئذنة المسجد الملحق بالقصر، وبعض العناصر المتفرقة التي ما تزال شاهدة على عظمة هذا المعلم العريق (أنظر الصور 01-02).



صور 01-02: قصر المشور قبل الحفائر الأثرية (عن مديرية الثقافة تلمسان)

ب- مراحل التنقيب الأثري في قلعة المشور:

لقد بدأت الأبحاث الأثرية بقلعة المشور سنة 1989م حينما قررت السلطات المحلية هدم البناية التي تعود للفترة الاستعمارية، وتم اكتشاف قطعة جصية ذات زخارف نباتية وكتابية (أنظر الصورة 03)، في الجدار الداخلي من القاعة الشرفية، تم بموجبها إيقاف عملية الهدم ومباشرة الدراسات من طرف الأثريين، الذين أكدوا بأن البناية ما هي إلا بقايا من العمائر الزينانية، التي أعيد استعمالها في العهد الفرنسي (درياس، 2010، 11).



صورة 03: زخرفة جصية نباتية وخطية كوفية بالقاعة الشرفية (عن مديرية الثقافة تلمسان)

ب-1- أسبار استكشافية 1990 م – 1993 م :

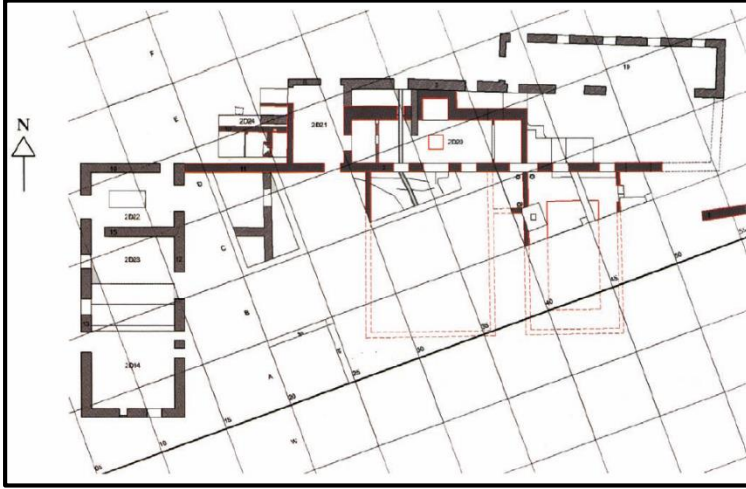
للتأكد من أهمية الموقع برمجت الدائرة الأثرية تحت إشراف الأثريين: إبراهيم شنوفي، مراد زرارقة، نصيرة كويسي، مجموعة من الأسبار تم خلالها الكشف عن أرضيات مكسوة "بالزليج" (بلاطات خزفية) المتعدد الألوان، وتم جمع بقايا من اللقى الأثرية قادتهم إلى إلغاء فكرة الهدم تماماً والاستمرار في دراسة الموقع مستقبلاً (درياس، 2010، 11).

ب-2- أسبار استكشافية 2007 م-2008 م:

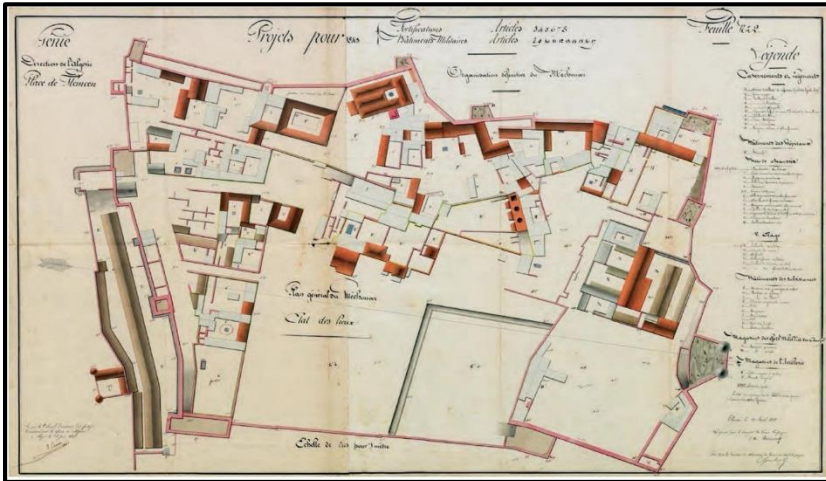
قبل أعمال التنقيب بقصر المشور لم يكن للقصر إلا البعض من جدرانه التي شكلت حرف اللام، كما كانت تعلوها بعض الزخارف الجصية الكتابية والهندسية غير المكتملة الأجزاء، إضافة إلى بعض الأبواب الداخلية ذات الأقواس النصف دائرية وكذا مداخل خارجية (بوزياني، 2016، 245)

في إطار التعاون بين جامعة تلمسان وجامعة السوربون ومديرية الثقافة لولاية تلمسان وبغية تكوين طلبة الآثار، تم القيام بمجموعة من الأسبار أظهرت أرضيات مزلجة

وقنوات صرف المياه وقاعات مبلمطة بالأجر، وغيرها من البقايا الدالة على أن المعلم غني بلقاه العائدة للفترة الفرنسية والعثمانية والزبانية، ويتطلب أبحاثاً مكثفة للتعريف به وتثمينه (درباس، 2010، 11) (أنظر المخطط 01).



مخطط 01: مخطط رفع بنايات قصر المشور بعد أبحاث 2007-2008 (درباس، 2010، 12) اعتمد في هذه الأبحاث على أرشيف "فينسيان" -فرنسا- التي تم جمعها من قبل فريق البحث، إذ أن هذه الوثائق قد فصلت بشكل جيد ودقيق كل التغييرات التي طرأت على الموقع إبان الاستعمار الفرنسي، ومن بين المخططات المعتمدة مخطط تنظيم قصر المشور سنة 1843م (بوزياني، 2016، 246) (أنظر المخطط 02)



مخطط 02: مخطط تنظيم قصر المشور سنة 1843م (SEDDIKI, 2021, p. 210)

ب-3- الحفريات الإنقاذية 2010م:

بمناسبة التحضيرات لتظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، وبغية ترقية الموقع وتثمينه، تكاتفت جهود مجموعة من المؤسسات الثقافية على غرار: المركز الوطني للبحث في علم الآثار، المركز الوطني للبحث في ما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الإنسان، والديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، ومديرية الثقافة لولاية تلمسان، ومكتب الدراسات (أركاد) "ARCADE" المكلف بالمشروع، وكانت التعليمات دقيقة لإجراء حفريات إنقاذية بالقصر الملكي الزياني بالمشور، على أن لا تتعدى فترة الأشغال بضع أسابيع، حتى يتسنى لمكتب الدراسات تنفيذ مشروع إعادة البناء وتهيئته وافتتاحه بمناسبة تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، وخلال ستة أشهر من العمل المتواصل تم اكتشاف قصرين متجاورين ومرافق سكنية محيطة بهما مع حدائق وأحواض ماء ونافورات داخل قاعات القصور، وعلى محاور الأحواض الكبرى، مع نماذج مختلفة وجميلة من الزليج المتعدد الألوان، سواء على مستوى القاعات والأروقة أو على مستوى النافورات والأحواض، بالإضافة إلى اللقى الأثرية المختلفة (درياس، 2010، 11-12)، (أنظر الصورة 04).

شغل مهام هذه الحفريات، الدكتور درياس لخضر الذي يعتبر مفتشا بوزارة الثقافة، إلى جانب نور الدين مفتاح المكلف من قبل المركز الوطني للبحث في علم الآثار، والعديد من الباحثين الآخرين والمشاركين في الحفريات (بوزياني، 2016، 279).



صورة 04: منظر لبداية أشغال الحفرية بقصر المشور (عن مديرية الثقافة تلمسان)

ج- وصف المخططات العمرانية بعد عملية الحفرية الأثرية:

لقد قام فريق الحفرية بتقسيم الموقع إلى خمسة مناطق أثرية (أنظر المخطط رقم 2)، أخذنا بعين الاعتبار انتماء الكتل المعمارية لبعضها البعض، وكذا الاستقلال الوظيفي لها، بحيث اعتبرت وكأنها وجدت كمناطق منفصلة بذاتها قبل انطلاق الحفرية.

ج-1- المنطقة الأولى:

بدأت الأشغال بتهيئة الموقع، بإزالة الأتربة والرواسب المتراكمة على السطح في المنطقة الأولى (أنظر صورة 05) وهي ما تبقى من المعلم، ويشكل ما يشبه نصف محيط المستطيل، يضم عرضه دارا بفناء مركزي تتوسطه نافورة تقع على محور الضلع الغربي للحوض، قطرها 01,20 م، وعلى جانبي وسط الدار نجد غرفاً مزخرفة الأرضيات والجدران بزليج ذو أطباق نجمية، أما الأروقة فيتميز زليج أرضيتها بشكل المعينات ذات الألوان المختلفة (أنظر صورة 06) (درياس، 2010، 15).



صورة رقم 05: منظر عام للمنطقة الأولى (درياس، 2010، 15)



صورة رقم 06: أرضية وجدران المنطقة الأولى تظهر عليها مربعات خزفية (درياس، 2010، 15)

ج-2- المنطقة الثانية:

وهي في مخططها الكلي تشبه تماما مخطط المنطقة الأولى، بل أن التناسب في الوحدات أساس التشابه، حيث تتناسب القاعة الشرفية فيه بمثلتها في المنطقة الأولى، وكذا المدخلان الرئيسيان في الواجهتين المتقابلتين، المطلتين على الحوض بالإضافة للزليج والزخارف الموجودة بالعتبات واللوحات الرخامية، إضافة للنافورتين اللتان تتقدمان القاعة الشرفية، وكل ذلك يتقدمه رواق متعامد يلتف بالحوض الكبير من جهاته الأربعة (أنظر صور 07-08)، أما الواجهة الخلفية للمنطقة الثانية، فتتماثل مع الواجهة الخلفية للمنطقة الأولى، الفاصلة بينها وبين المنطقة الرابعة باستثناء السلم المؤدي للجنوب الشرقي، وتتكون من سبع درجات مزخرفة بزليج من اللونين الأسود والأبيض ذو الأشكال المربعة والمنتمي للعصر العثماني (درياس، 2010، 17).



صور 07-08: القاعة الشرفية للقصر بالمنطقة الثانية (درياس، 2010، 17)

ج-3- المنطقة الثالثة:

وتضم الحوض المركزي المتعامد الشكل، مقاساته 31 متر × 15.5 متر وعرضه 04.45 متر مزخرف بزليج على شكل معينات، ما عدا "الفسقية" التي تميزت بزخارف نباتية وقد رتبت ألوان الزليج بالتناوب: ثلاث معينات سوداء وواحدة حمراء ثم ثلاث سوداء وواحدة زرقاء، وبين أضلاع الحوض المتعامدة تبرز مساحات مستطيلة، تشكل الحديقة الملتفة بالحوض مزودة بقنوات جلب وصرف المياه، وفي الضلع المتعامد الجنوبي للحوض نجد فتحتين من الرخام، العلوية منها لتزويد الحوض بالمياه والسفلى لتصريف الزائد منه، أما فتحة تصريف المياه الأساسية للحوض فتوجد في الزاوية الشمالية الغربية

للحوض، وبمحاذاة الحوض شرق غرب نجد القناة الرئيسية لتصريف مياه القصر، على عمق ما يقرب من 02 متر تقطع المساحات المزروعة، وقد تعرض الحوض لبعض التغيرات في فترات متأخرة من جراء استحداث بعض الجدران بغرض تصغير الحوض أو اتخاذها ركائز لتمير قنوات المياه، كما استحدثت في الزاوية الجنوبية الغربية للحوض بئر للمياه (درباس، 2010، 18). (أنظر المخطط 03 وصور رقم 10-09)



مخطط 03: رفع مخططات المناطق الأربعة للحفيرة (درباس، 2010، 13)



صور 10-09: الحوض الرئيسي لقصر المشور (عن مديرية الثقافة تلمسان)

ج-04- المنطقة الرابعة:

وتتكون من ثلاثة بيوت متجاورة، (أنظر الصور 11-12) تتوسط كل منها فناء، تشرف عليه أروقة وبوسطه نجد الفوارة بجانب البئر، تبلغ مقاساتها 4.50م×0.9م، في حين تبلغ مقاسات الفناء 18.80م×14.80م ومن خلال اللقى يتضح لنا أن البيت كان مغطى بالقرميد، وأن مياهه السطحية تتجمع في جب عن طريق "ميازيب" ومجاري وسط الفناء (درياس، 2010، 19). (أنظر الصورة 13).



صور 11-12: منظر المنطقة الرابعة من زاويتين (درياس، 2010، 19)



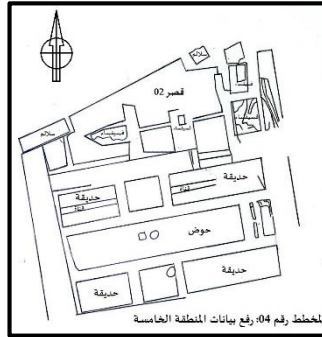
صورة 13: قنوات صرف المياه تظهر معها الميازيب (درياس، 2010، 19)

بينما تتراوح مقاسات الغرف ما بين 2.40م×0.05م و11م×3م، ونلاحظ أن الجهة الجنوبية تحتوي على نافذة تشرف على الرواق المطل على الفناء، مزخرفة بالزليج أما أرضية الأروقة والفناء فمبلطة بالأجر، وقد تعرض المنزل لتغييرات في العصر الفرنسي كما تعرض البيت الثاني لتشوهات في مخططه، حيث لم يبق منه سوى غرفة واحدة في الجهة الشرقية، ونافورة وسط الفناء مع مجاري المياه، ونجد في الجهة الجنوبية أرضية مبلطة

بالآجر الأحمر تتخللها معينات من الزليج الأسود ، ولم يبق من البيت الثالث إلا بقايا أسس ومجاري مياه (درياس، 2010، 20).

ج-5- المنطقة الخامسة:

تبدأ برواق محاذ لجدار المنطقة الأولى، به بعض آثار من فوارة على محور الحوض الغربي، تماثل ما هو موجود على المحاور الأربعة للحوض الشرقي، أما مقاسات الحوض فمماثلة لمقاسات الحوض الشرقي، في حين تختلف قليلا المساحات المزروعة أو الحدائق عن حدائق الحوض الشرقي، حيث يبلغ عرض المساحات المحصورة بين تعامد أضلاع الحوض 04.40م تقريبا، أما الأطوال فمساوية لأضلاع الحوض الشرقي (أنظر المخطط 04)، والجزء الشمالي للمنطقة والمحاذي للصور الخارجي للقلعة، فتشغله غرف متفاوتة الأحجام، مزخرفة بزليج مختلف الأشكال والألوان بالإضافة إلى وجود بئر مبني بالآجر على مستوى الباب الأصلي -المسدود حاليا- في جدار المنطقة الأولى، وبجانبه حوض لتجميع مياهه (أنظر الصورة 14) (درياس، 2010، 20).



المخطط 04: رفع بيانات المنطقة الخامسة (درياس، 2010، 21)



صورة 14: الجزء الشمالي من المنطقة الخامسة (درياس، 2010، 21)



3-3- إعادة بناء وتأهيل قصر المشور:

- خضع قصر المشور إلى مشروع ترميم وفق دراسة متخصصة تحت اشراف مكتب الدراسات "ARCADE"، تحت اشراف مقاولات متخصصة في مجال الترميم، اعتمد خلال الترميم على البقايا المعمارية للقصر، وما يزخرها من تكسيات الزليج والجص، وما يغطي بعض قاعاتها من أسقف خشبية، وما كشفته الحفائر السابق الإشارة إليها، وعلى الوثائق الخاصة بهذا القصر التي جمعت من دولتي فرنسا وإسبانيا، مع الاعتماد خلال الترميم على الأساليب ومواد الإنشاء ذاتها التي كانت مستخدمة في بناء وزخرفة هذا القصر، ومن ثم أمكن إعادة تجديد وتشكيل القصر على الشكل القديم نفسه (ابو رحاب، 2016، 187).

- تمت عملية الترميم وإعادة البناء تحت اشراف إدارة المشروع الممثلة في مديرية الثقافة لولاية تلمسان، بمراقبة مكتب دراسات المهندس المعماري عبد الصمد شيالي، وهذا بتعيين مقاوله البناء المتخصصة في الترميم "EGC" مصمودي عبد اللطيف، إذ انطلقت الأشغال من سنة 2008 إلى غاية 2012 (عن مديرية الثقافة لولاية تلمسان)، وهذا بترخيص من وزارة الثقافة الجزائرية، من خلال المادة 31 من أحكام القانون "98/04 المتعلق بحماية التراث الثقافي في الجزائر"، والذي يسمح بتقديم رخصة لمشاريع ترميم العقارات المشمولة في المواقع وإعادة ترميمها وازدادة بناء جديد إليها واصلاحها، مع مراعات توصيات الميثاق الدولي للمجلس الدولي للمعالم والمواقع "ECOMOS" لسنة 1990م، إذ اعتبر مشروع بناء قصر المشور بمثابة إعادة استنساخ معماري يهدف إلى معالجة المبنى من أجل المحافظة على سلامته للأجيال القادمة (SEDDIKI, 2021, p. 118).

- تم خلال هذا المشروع ترميم العناصر الأصلية والمحافظة عليها كشاهد حقيقي عن الفترة التاريخية الزيانية، وبما أن القصر وجد في حالة متقدمة من التلف جراء عمليات التدمير التي مر عليها منذ تأسيسه إلى غاية إعادة تأهيله، فقد عمدت السلطات المعنية إلى إعادة بنائه بتعيين مختصين في المجال، وهذا من خلال العودة إلى النصوص التاريخية والوثائق الأرشيفية خاصة الموجودة في فرنسا، وكذلك من خلال الاعتماد على

نتائج الأبحاث الأثرية السابقة خاصة تقارير حفريات 2010، التي بينت الكثير من أسرار قصر المشور.

- بالنسبة لعملية الترميم وإعادة البناء والتأهيل في قصر المشور، حاول المختصون قدر المستطاع الاعتماد على نفس مواد البناء وحتى الطرق والتقنيات اعتمادا على ما وجد خلال أعمال الحفر السابقة.

- تعددت مواد البناء في العمارة الإسلامية الزيانية بتلمسان من مواد طينية متحولة "كالطابية" والجص، والخزف والفخار، والأجر، إلى المواد الصلبة كالحجارة الشديدة الصلابة والحجارة الهشة السريعة الانكسار، والرخام، بالإضافة إلى المواد اللاصقة، وحسب الدراسات الميدانية لأثار المشور ومكتشفاته يتضح أن المباني كلها مبنية بالطابية وممزوجة أحيانا بالحجارة، وأن عقود الأبواب مبنية بالأجر في حين بنيت الأجزاء السفلى للأسوار الدفاعية للمدينة بالحجارة، (درياس، 2010، 26-27).

- تعتمد تقنية البناء بالطابية على تحضير قالب على هيئة صندوق من الخشب من ألواح أفقية وعمودية، عرضه يتوافق مع سمك الحائط المراد بناءه، ثم يصب داخل هذا الصندوق نوع من الخرسانة تتكون من جملة من المواد اللاصقة كالماء والحصى، والجير الحي، وبقايا الفخار والخزف المكسور، بنسب متعارف عليها، معدة للبناء بشكل سائل، تتحول بعد جفافها إلى حجر اصطناعي شديد الصلابة (درياس، 2010، 26-27)، وهي نفسها الطريقة المتبعة في إعادة بناء أسوار قصر المشور (أنظر الصور 15-16).



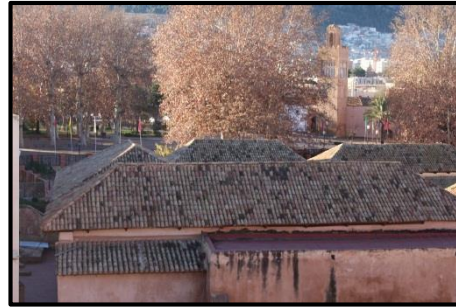
صور 15-16: تقنية البناء بالطابية المطبقة على أسوار قصر المشور (عن م الثقافة)

- بعد جفاف خرسانة الجدران المحضرة بتقنية الطابية يتم إعادة تكسية وتحسين الجدران من الداخل والخارج بملاط جيبي خاص، محضر بمعايير مضبوطة لتحسين واجهتها، أو من أجل تجهيزها لعملية التجصيص والتخزيف فيما بعد (أنظر الصورة 17).



صورة 17: تكسية الجدران بالملاط الجيبي (عن مديرية الثقافة تلمسان)

- بعد الانتهاء من إعادة بناء الجدران وفق المخططات والمقاييس المضبوطة سابقاً قام المختصون بإعادة التسقيف ووضع قرميد بنفس النوعية القديمة، وبنفس طريقة التوظيف كذلك (أنظر الصور 18-19).



صور 18-19: إعادة التسقيف ووضع قرميد لقصر المشور (<https://cica-algerie.dz/>)

بعد الانتهاء من العناصر الأساسية الخاصة بالبناء، يتم إعادة تركيب وتجديد الفسيفساء الخزفية، اعتماداً على النماذج المكتشفة سابقاً، وهذا بعد القيام بعمليات إعادة تصور لهذه العناصر، من أجل تسهيل الطريقة ومعرفة الكم المناسب من هذه المواد، كما اعتمد الباحثون في هذه المرحلة على مقارنة النماذج المكتشفة في قصر المشور

مع قصور أخرى تعود لنفس الفترة كقصر "إشبيلية" (المورق) وقصر الحمراء، من أجل الاعتماد عليها في إعادة التصور (أنظر الصور 20-21)



صورة 21



صورة 20

صورة 20: فسيفساء خزفية من قصر اشبيلية (المورق بإسبانيا) (عن الباحث)

صورة 21: فسيفساء خزفية من قصر المشور (عن مديرية الثقافة تلمسان)

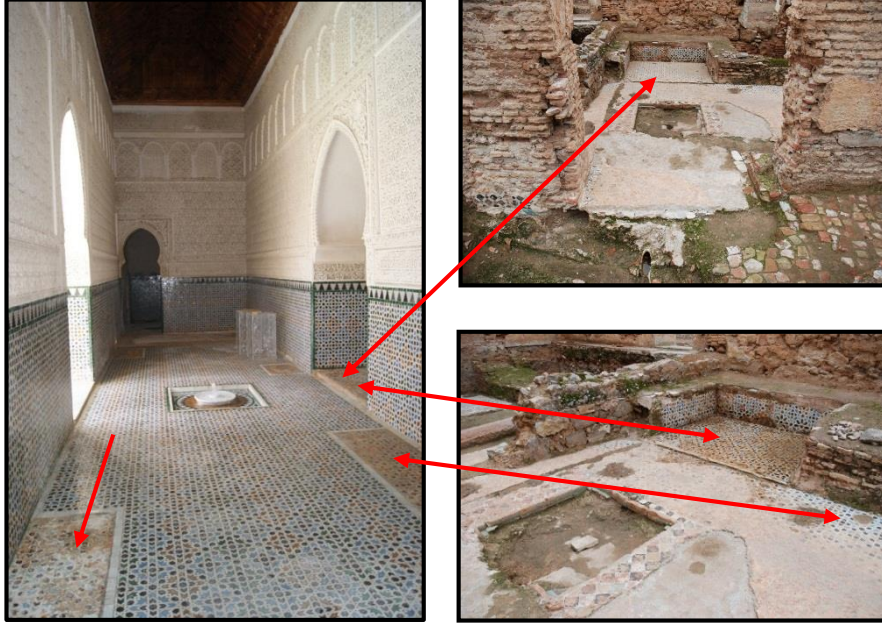
- بعد اختيار النماذج المناسبة وتحديد أماكنها، يتم توفير المواد الأولية حسب

الطلب، ليتم إعادة تركيبها على يد حرفيين متمكنين (أنظر الصور 22-23).



صور 22-23: إعادة تركيب الفسيفساء الخزفية بقصر المشور (عن م الثقافة تلمسان)

- علما أنه خلال عمليات البناء والتجديد، يسهر القائمون بالأشغال على حماية العناصر الأصلية المتبقية من البناية، وإعادة ترميمها إذا تحتم الأمر، مع تركها كشاهد واضح للتمكن التفريق بينها وبين الجديدة المضافة (أنظر الصور 24-25-26).



صور 24-25-26: إعادة تجديد الفسيفساء الخزفية مع ترك الأصلية كشاهد أصلي
(عن مديرية الثقافة تلمسان)

- يتم كذلك إعادة الزخرفة الجصية للجدران بالنحت، اعتمادا على النماذج الأصلية التي وجدت في القصر خلال الحفرية (أنظر الصور 27-28-29)، علما أن الجص هو خليط من عدة مواد كالجير والصخور الرسوبية وغيرها، استعمل لغرضين رئيسيين الأول لتغطية مواد البناء غير المصقولة، والثاني لتكسية الجدران، ومن خصائصه أنه عازل للحرارة والصوت، وقد استخدم في العهد الزياني بشكل واسع في الزخرفة بأنواعها، ويوجد شواهد من المكتشفات بالقصر الملكي المشور، كالزخرفة الداخلية للقاعات والمتمثلة في الكتابات الكوفية والبوائك المزينة بالزخارف النباتية والخراطيش الكتابية والكتابات النسخية المحددة للبوائك المطلة على الأحواض وتيجان الأعمدة على شكل المقرنصات (درياس، 2010، 29) (أنظر الصور 30-31).



الصور 27-28-29: طريقة الزخرفة الجصية اعتمادا على النماذج السابقة (عن م الثقافة)

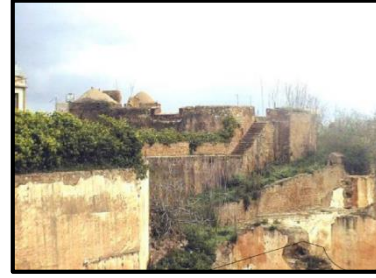


الصور 30-31: أنواع عن الزخارف الجصية بقصر المشور (عن م الثقافة تلمسان)

بعد الانتهاء من أعمال الترميم وإعادة البناء والتأهيل داخل القصر، تم تهيأت وإعادة بناء كل مرافق قلعة المشور، بما في ذلك البنايات الحديثة من الفترة الاستعمارية، خاصة مسجد المشور الذي حول إلى متحف الطقوس الإسلامية وهو مسير من طرف الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية OGEBC والذي اعيد بناءه في نفس المشروع مع القصر الملكي الزياني المشور (أنظر الصور 32-33)، وكذلك الجدران الخارجية والساحات المحيطة بالقصر (أنظر الصور 34-35)، من أجل تحظيره لأن يصبح وجهة سياحية قابلة للزيارة بغية توفير الراحة اللازمة للسياح.



الصور 32-33: مسجد المشور قبل وبعد الترميم (عن م الثقافة تلمسان)



الصور 34-35: الجدار الخارجي لقلعة المشور قبل وبعد الترميم (عن م الثقافة)

4- توظيف قصر المشور في السياحة الثقافية:

ان النتيجة التي وصل اليها قصر المشور بعد إعادة بناءه وتأهيله، أهلتها بأن يصبح جزءاً من مقومات السياحة الثقافية الأثرية في ولاية تلمسان، وهذا ضمن قلعة المشور التاريخية بكل مرافقها الثقافية (القصر الملكي، مسجد المشور)، إذ أصبح وجهة سياحية مرغوبة لكل زوار الولاية، مما جعله مصدر للتنمية في ولاية تلمسان في شتى المجالات الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية.

وهو الأمر الذي تثبته الاحصائيات المقدمة من طرف فرع الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية OGEBC، الخاصة بعدد السياح الذي وصل خلال سنة 2019 إلى 22852 سائح، ما حقق مدخولا سنويا قدره 1.458.160.00 دينار جزائري (بن زغادي، 2024، 176)، ووصل عدد السياح بالقصر سنوات 2021-2022-2023-2024 إلى 15703-21487-30924-20637 سائحا على التوالي (عن OGEBC) وهي أرقام لا بأس بها مقارنة بحدائثة تجربة دمج التراث المادي الثابت في الحياة اليومية بمدينة تلمسان العتيقة، علما أن هذه الأرقام يمكن زيادتها من خلال الزيادة من تحسين البنى التحتية التي تخدم السياحة خاصة النقل والفندقة وتدعيم الوكالات السياحية.



-خاتمة:

تشكل السياحة في ولاية تلمسان صناعة حقيقية تساهم في الحركة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للولاية، كما تعتبر من القطاعات الموفرة لمناصب العمل، ولم يكن هذا الأمر وليد الصدفة، لأن الموارد السياحية لوحدها دون الإرادة الحقيقية من الفاعلين في هذا المجال، لن تجدي نفعا في ظل الوعي السياحي الذي أصبح موجودا عند الجمهور، ومن بين الأمور الملموسة التي قدمت الكثير للسياحة في ولاية تلمسان بالخصوص والجزائر عامة في مجال السياحة الثقافية الأثرية، هي الأبحاث الأثرية التي تتمحور أهدافها الأساسية في التحقيق والتعريف بتاريخ وتراث بلادنا، والعمل على استرجاع ما يمكن استرجاعه من هذا التراث خاصة المادي منه، ومحاولة صيانتها وترميمه أو إعادة تأهيله وتجديده من أجل المحافظة عليه وحمايته من جهة، وتوظيفه في الدفع بعجلة التنمية من جهة أخرى، وهنا تتجلى لنا الكثير من وجهات النظر في هذا الخصوص، بين الرفض والقبول، ولكل صاحب رأي من أهل التخصص في هذا الأمر مبرراته وتبريراته، وهو الشيء الذي إلتمسناه خلال هذا البحث بخصوص الأبحاث الأثرية في قصر المشور الزباني في تلمسان.

لكن الوضع السائد اليوم في الساحة الوطنية أو الدولية على حد سواء، يلزم علينا تحكيم المصلحة العامة، وضرورة استرجاع التراث الجزائري بشتى الطرق، وضرورة إعادة إحيائه وتشغيله لمصلحة البلاد والعباد، خاصة ونحن نشهد حرب قذرة اليوم، تسعى فيها بعض الجهات جاهدة للاستيلاء على تراثنا وطمس هويتنا الجزائرية التاريخية، وهذا ما يحتم علينا كباحثين ومهتمين التكتيف من الأبحاث والدراسات الأثرية من جهة، والتعريف بهذه الآثار والتراث من خلال دمجها في مجال السياحة بغية نشره والتعريف به من أجل حمايته من جهة أخرى.

- قائمة المصادر والمراجع:

- 01- البياضي سامي صالح عبد المالك. (2022). «الحفائر الانقاذية ودورها في صون التراث العمراني الأثري" مدينة الفرما في شمال غرب سيناء أنموذجا"». مجلة منبر التراث الأثري. 11 (01). ص ص 253-314.
- 02- ابو رحاب محمد السيد محمد. (2016). «قصر المشور الزباني بمدينة تلمسان دراسة أثرية معمارية». مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، (58)، ص ص 177-209.
- 03- آيت بارة مريم ، (2015). «السياحة في الجزائر بين الإمكانيات، التحديات و آفاق النهوض». ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الدولي المقاولاتية و دورها في تفعيل القطاع السياحي في الجزائر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 11-08-2015، قالمة، الصفحة الرسمية 08 لجامعة ماي 1945 قالمة.
- 04- بن زغادي محمد. (2024). « قراءة تقييمية للسياحة الأثرية قبل وبعد جائحة كورونا بتلمسان» مجلة الفكر المتوسطي، 12(02)، ص ص 165-185
- 05- بن مسعود ناصر. (2023). «البحث الأثري بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال اشكاليات وآفاق»، مجلة الدراسات الأثرية، 21(02)، ص ص 195-212.
- 06- بوزياني فاطمة الزهراء، (2016). الحفائر الأثرية بمنطقة تلمسان، دراسة المكتشفات والنتائج. أطروحة دكتوراه لنيل شهادة دكتوراه في علم الآثار. جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر
- 07- بولحليب محمد. (2020). «الاجراءات التنظيمية والقانونية للتنقيب عن الآثار والممتلكات الثقافية في القانون الجزائري والفقہ الاسلامي». مجلة المعيار، 24(51)، ص ص 671-701.
- 08- تفرحيت فلة، وبن عودة نجيب. (2023). «ديناميكية الأبحاث الأثرية في الجزائر ومراحل تطورها (المدينة الأثرية تيبازة نموذجا)». مجلة روافد، 07(03)، ص ص 619-633.
- 09- حاج اسماعيل محمد الأمين، و رداوية حورية. (2015). «دور الحضائر الثقافية في ترقية السياحة البيئية المستدامة في الجزائر». مجلة الدراسات القانونية، 10(02)، ص ص 433-449.
- 10- درادكة حمزة، ابو رحمة مروان، العلوان حمزة، و كافي مصطفى. (2014). مبادئ السياحة الطبعة الأولى. الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- 11- درياس لخضر. (2010). قلعة المشور الزبانية. تقرير نهائي للحفيرة لسنة 2010. الجزائر: وزارة الثقافة، المركز الوطني للبحث في علم الآثار CNRA.



- 12- رزق عاصم محمد. (1996). علم الآثار بين النظرية والتطبيق. مصر: مكتبة مدبولي.
- 13- شاوش الحاج محمد بن رمضان. (2011). باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان. مج 01. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 14- شنيقي محمد البشير. (2003). أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات. الجزائر: دار الحكمة.
- 15- شنيقي محمد البشير. (2013). علم الآثار تاريخه مناهجه مفرداته. الجزائر: دار الهدى.
- 16- عبوي زيد منير. (2016). مبادئ السياحة الحديثة، ط 01. الأردن: دار المعترف.
- 17- فاضل لخضر، (2012). «النشاط الأثري بالجزائر عقب الاستقلال 1962/2004». عصور، 11(01)، ص ص 201-218.
- 18- قادوس عزت زكي حامد. (2008). علم الحفائر وفن المتاحف. الاسكندرية: مطبعة الحضري.
- 19- قاشي خالد. (2013). «السياحة في الجزائر بين الامكانيات المتاحة وامكانية التطور». مجلة الاقتصاد الجديد. 04 (01). ص ص 239-254.
- 20- قاضي محمد. (2019). «قلعة المشور بمدينة تلمسان (دراسة تاريخية)». مجلة منبر التراث الأثري. 08 (01). ص ص 123-140.
- 21- منصورى أمحمد. (2021). «المسح الأثري أهميته وتقنياته الحديثة في الكشف عن المواقع الأثرية». مجلة الإنسان والمجال، 07(02)، ص ص 71-94.
- 22- ميمون معاذ. (2019). «السياحة التاريخية والأثرية ودورها في تعزيز التنمية المحلية (حالة مدينة ميله)». مجلة الذكاء الاقتصادي والتنمية، 01 (01)، ص ص 46-67.
- 23-Seddiki Zahira. (2021). lecture semiotique de la composition du zellige : le cas du palais el mechouar -tlemcen - these Doctorat en sciences-Publie Pour obtenir le diplôme de en l'architecture, Université Salah Boubnider Constantine 3. Algerie.

- Al-Bibliography :

- 1-Aālbyādy Sāmī Šāliḥ ‘Abd al-Mālik. (2022). « al-Ḥafā’ir alānqādhyh wa-dawruhā fī Ṣawn al-Turāth al-‘Umrānī al-Atharī " Madīnat alfr mā fī Shamāl Gharb Sīnā’ anmūdhanjan " ». Majallat Minbar al-Turāth al-Atharī. 11 (01). § § 253-314.



02-Ābw Rihāb Muḥammad al-Sayyid Muḥammad. (2016). « Qaṣr almshwr al-Zayyānī bi-madīnat Tilimsān dirāsah āthārīyah mi‘mārīyah ». Majallat Kullīyat al-Ādāb Jāmi‘at al-Manṣūrah, (58), Ṣ 177-209.

03-’Āyt Bārah Maryam, (2015). « al-Siyāḥah fī al-Jazā’ir bayna al-imbkānīyāt, al-taḥaddīyāt wa Āfāq al-nuhūd ». Warāqah ‘amal muqaddimah ilā al-Multaqā al-dawlī almqāwlātyh wa dawruhā fī Taf‘īl al-qīṭā‘ al-siyāḥī fī al-Jazā’ir, Jāmi‘at 08 Māy 1945 Qālimah, 11-08-2015, Qālimah, al-Ṣafḥah al-Rasmīyah 08 li-Jāmi‘at Māy 1945 Qālimah

04-Bn zghādy Muḥammad. (2024). « qirā’ah taqyīmīyah lil-Siyāḥah al-Atharīyah qabla wa-ba‘da jā’ih kwrwnā bi-Tilimsān » Majallat al-Fikr al-Mutawassiṭī, 12 (02), Ṣ Ṣ 165-185

05-Bn Mas‘ūd Nāṣir. (2023). « al-Baḥth al-Atharī bi-al-Jazā’ir athnā’ al-iḥtīlāl al-Faransī wa-ba‘da al-istiqlāl Ishkālīyāt wa-āfāq », Majallat al-Dirāsāt al-Atharīyah, 21 (02),. Ṣ 195-212.

06-Bwzyāny Fāṭimah al-Zahrā’, (2016). al-Ḥafā’ir al-Atharīyah bi-Miṇṭaqat Tilimsān, dirāsah al-muktashafāt wa-al-natā’ij. uṭrūḥat duktūrāh li-nayl shahādat duktūrāh fī ‘ilm al-Āthār. Jāmi‘at Abū Bakr Balqāyid Tilimsān, al-Jazā’ir

07-Bwlḥlyb Muḥammad. (2020). « al-ijrā’āt al-tanzīmīyah wa-al-qānūnīyah lil-tanqīb ‘an al-Āthār wālmmtlkāt al-Thaqāfīyah fī al-qānūn al-Jazā’irī wa-al-fiqh al-Islāmī ». Majallat al-Mi‘yār, 24 (51), Ṣ Ṣ 671-701.

08-Tfrḥyt flh, wa-Bin ‘Awdah Najīb. (2023). « Dīnāmīkīyat al-Abḥāth al-Atharīyah fī al-Jazā’ir wa-marāḥil taṭawwuruhā (al-Madīnah al-atharīyah Tībāzah namūdhajan) ». Majallat Rawāfid, 07 (03), Ṣ Ṣ 619-633.

09-Ḥāj Ismā‘īl Muḥammad al-Amīn, wa rdāwyh Ḥūrīyah. (2015). « Dawr alḥzā’r al-Thaqāfīyah fī tarqīyat al-Siyāḥah al-bī’īyah al-mustadāmah fī al-Jazā’ir ». Majallat al-Dirāsāt al-qānūnīyah, 10 (02), Ṣ Ṣ 433-449.

10-Drādkh Ḥamzah, Abū Raḥmah Marwān, al-‘Ulwān Ḥamzah, wa Kāfi Muṣṭafā. (2014). Mabādī’ al-Siyāḥah al-Ṭab‘ah al-ūlā. al-Urdun : Maktabat al-mujtama‘ al-‘Arabī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

11-Dryās Lakhḍar. (2010). Qal‘at almshwr al-Ziyānīyah. taqrīr nihā’ī llḥfryh li-sanat 2010. al-Jazā’ir : Wizārat al-Thaqāfah, al-Markaz al-Waṭanī lil-Baḥth fī ‘ilm al-Āthār CNRA.



- 12- Rizq 'Āsim Muḥammad. (1996). 'ilm al-Āthār bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq. Miṣr : Maktabat Madbūlī.
- 13-Shāwsh al-Ḥājj Muḥammad ibn Ramaḍān. (2011). Bāqah al-sawsān fī al-ta'rīf bi-ḥāḍirat Tilimsān 'Āṣimat Dawlat Banī Zayyān. Majj 01. al-Jazā'ir : Dīwān al-Maṭbū'āt al-Jāmi'iyah
- 14- shnyty Muḥammad al-Bashīr. (2003). Aḍwā' 'alā Tārīkh al-Jazā'ir al-qadīm Buḥūth wa-dirāsāt. al-Jazā'ir : Dār al-Ḥikmah.
- 15-Shnyty mḥmdālbshyr. (2013). 'ilm al-Āthār tārīkhuh manāhijuh mufradātihi. al-Jazā'ir : Dār al-Hudá.
- 16-'Bwy Zayd Munīr. (2016). Mabādi' al-Siyāḥah al-ḥadīthah, Ṭ 01. al-Urdun : Dār al-Mu'tazz.
- 17-Fāḍl Lakhḍar, (2012). « al-nashāt al-Atharī bi-al-Jazā'ir 'aqib al-istiqlāl 1962/2004 ». 'uṣūr, 11 (01), Ṣ Ṣ 201-218.
- 18-Qādws 'Izzat Zakī Ḥāmid. (2008). 'ilm al-Ḥafā'ir wa-fann al-Matāḥif. al-Iskandarīyah : Maṭba'at al-ḥaḍarī.
- 19-Qāshy Khālid. (2013). « al-Siyāḥah fī al-Jazā'ir bayna al-imbānīyāt al-mutāḥah wa-imbānīyat al-taṭawwur ». Majallat al-iqtisād al-jadīd. 24 (01). Ṣ Ṣ 239-254.
- 20- Qāḍī Muḥammad. (2019). « Qal'at almshwr bi-madīnat Tilimsān (dirāsah tārīkhīyah) ». Majallat Minbar al-Turāth al-Atharī. 08 (01). Ṣ Ṣ 123-140.
- 21-Mnṣwry Amḥammad. (2021). « al-Mash al-Atharī ahammīyatuh wa-taqniyatuh al-ḥadīthah fī al-kashf 'an al-mawāqī' al-Atharīyah ». Majallat al-insān wa-al-majāl, 07 (02), Ṣ Ṣ 71-94.
- 22-mymwn Mu'ādh. (2019). « al-Siyāḥah al-tārīkhīyah wa-al-atharīyah wa-dawruhā fī ta'zīz al-tanmiyah almḥlyyh (ḥālat Madīnat mylh) ». Majallat al-dhakā' al-iqtisādī wa-al-tanmiyah, 01 (01), Ṣ Ṣ 46-67.